



دافعية التعلم

د. عابد بوهادي

قسم الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون-- تيارت.

ملخص:

يفرض التعلم نفسه في كل موضوع يرتبط باللسانيات التطبيقية بشكل عام وبتعليمية اللغات بوجه خاص، وتكمن أهمية التعلم في كونه موضوعا يتعلق بالعملية التعليمية وبالجانِب النفسي للمتعلم. فطبيعة التعلم تجعله أقرب ما يكون إلى حقل اللسانيات التعليمية وعلم النفس التربوي، إذ يرى بعض العلماء أن مجال التعلم مجال نفسي بحت، يتعلق بنفس المتعلم وما يدور في عالمه الداخلي. ومن هنا كان للتعلم أهمية كبرى في حياة الفرد وتأمين مستقبله.

إن التعلم عملية معقدة متداخلة العناصر لها من الخصائص ما يجعلها تتقاطع مع كثير من العوامل ذات التأثير الداخلي والخارجي. فأما المؤثرات الداخلية، فهي تتعلق بميدان علم النفس التربوي والسيكولوجي وغيره مما له صلة بدراسة الملكات الذاتية والقدرات النفسية، وأما المؤثرات الخارجية، فتتعلق بالوسط المدرسي والعائلي والبيئة بشكل أوسع.

فنجاح العملية التعليمية إنما يتوقف على تضافر عوامل معينة ينبغي أن تحظى بالدراسة والعناية، ومنها **دافعية التعلم**، تلك الطاقة التي يشتكي من ضعفها كل أطراف العملية التعليمية- التعليمية. ولمعالجة هذه الظاهرة يجب أن نبحث عن أسبابها ومؤثراتها، فنخضعها للدراسة والتحليل حتى نتمكن من فهمها ووصف العلاج الملائم لمواجهة المشكلات الناتجة عنها وبالتالي تقديم البدائل المناسبة لها.

إن الاهتمام بدوافع المتعلمين وميولهم واتجاهاتهم من قبل المعلمين يكتسي أهمية كبرى في إنجاح العملية التعليمية. فالدوافع تنشط السلوك نحو تحقيق الهدف. ويمكن للمعلم الكفاء توجيه هذا النشاط نحو أداءات أفضل والعمل على استمراريته وتنوعه في وضعيات التعلم

المختلفة. وتعتبر إثارة ميول المتعلمين نحو أداء معين واستخدام المنافسة بقدر مناسب بينهم، من الأمور الهامة التي تستخدم لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية. غير أن دفع المتعلم إلى القيام بأداء مهام لا تتناسب مع قدراته وإمكانياته قد يؤدي به إلى التعثر والإحباط نحو التعلم، ومن ثم، التراجع في الدراسة. لذلك ينبغي للمعلم أن يعمل على رفع مستوى طموح المتعلمين بدرجة تعادل درجة استعدادهم وميولهم وقدراتهم نحو الأنشطة المختلفة حتى يتسنى للمتعلمين النجاح والاستمرارية في الأداء وعدم التعرض للإحباط. كما على المعلم والأولياء كذلك ألا ينسوا الفروق الفردية ودورها في إنجاح الإنجاز حيث يختلف الطلاب في القدرات والاستعدادات كما يختلفون في الأوصاف الجسمية. وهذا ما نحن بصدد بحث عناصره في هذه المحاولة وتحليلها بغية الوقوف على أنجع الأساليب لتفعيل دافعية التعلم لدى المتعلم الذي يعتبر المحور الأساس في العملية.

مقدمة

يكاد يجمع علماء التربية على أن العملية التعليمية - التعليمية تتكون من ثلاثة أركان أساسية تشكل فيما بينها ما يصطلح على تسميته بالمثلث البيداغوجي الشهير، وهذه الأركان هي: المعلم والمتعلم والمادة التعليمية. فلا يمكن للعملية أن تتم إلا بهذه العناصر مجتمعة. ويسعى المنظرون في هذا الحقل المعرفي إلى معرفة مبادئ التعلم وآلياته المختلفة، حيث تحاول كل نظرية أن تحدد الأولويات التي يجب الاهتمام بها وتقديمها على غيرها. كما يتفق أغلبية المنظرين في هذا المجال على أن المتعلم هو الركن الأولى بالعناية والاهتمام لأن عليه يتوقف تحقيق الهدف من العملية وبه تقاس نسبة نجاحها. فالمعلم، يفترض فيه أن يتوفر على مواصفات معينة ضرورية تساعد على أداء مهمته، كما يفترض أن يكون قد خضع لعملية انتقاء مسبق وفقاً لمعايير موضوعية مهنية، وتلقى تكويناً متخصصاً لذلك.

والمادة التعليمية، تكون قد خضعت هي الأخرى إلى دراسة علمية وتربوية متخصصة، عادة ما يراعى فيها توفر معايير علمية وتربوية وضوابط تسعى إلى تحقيق التلاؤم بين

الهدف التعليمي والمبادئ والغايات التي تخدم اتجاهات المجتمع بحسب ما يراه واضعو البرنامج ووفق منهاج تربوي سليم. (ينبغي أن تخضع طبيعة المادة (من حيث الصعوبة والسهولة)، لمبدأ التدرج الذي يراعى فيه عوامل التعلم المعروفة¹ والمستوى العلمي لكل مرحلة من مراحل العملية).

أما المتعلم (الطالب)، فهو الركن الذي لا يسمح واقع الحال بإخضاعه للمعايير العلمية نفسها التي يخضع لها المعلم والمادة التعليمية، بحيث نجعله يستجيب لمتطلبات علمية مرغوب فيها أو مواصفات نأمل أن تتوفر فيه، وذلك لأن المتعلم عادة ما يكون طفلاً أو مراهقاً نشأ في بيئة طبيعية وبشرية لا نملك أن نجعلها تتوفر على شروط ضرورية واحدة لجميع المتعلمين فضلاً عن الاختلاف الطبيعي في المؤثرات الخارجية والداخلية وما يأتي عن طريق الوراثة وغيرها..

وإذا سلمنا بأن المتعلم هو الركن الأساسي الأول في العملية، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل نركز العناية على سلوكه أم على بناء معارفه، وإذن فما أسس هذه العناية الضرورية وما مبادئها؟ ومتى، وكيف يمكننا تقديم هذه الطريقة أو تلك؟ وما البدائل التي يمكن أن نقدمها للعاملين في الميدان، إذا ما اكتشفنا نقائص معينة تشوب أركان العملية...؟

كل ذلك يستدعي ضرورة الاهتمام بالبحث والدراسة لكل ما يتعلق بالمتعلم والمعلم والمادة التعليمية، بل حتى بمعدّي البرامج والمناهج التربوية أنفسهم. ومن هنا ينبغي للبحوث السيكولوجية أن تظل متواصلة وأن تكون في متناول كل المتعاملين التربويين حتى يستفيدوا من النتائج المتوصل إليها وبالتالي يتمكنون من تحديد معارفهم وتعزيزها باستخدام الوسائل والأدوات الحديثة بغية ضمان تحسن مستمر لوضعيات التعلم المختلفة. من أجل ذلك نلفي الأمم المتقدمة تحرص على تنمية ثروتها البشرية وتبذل كل ما في وسعها من أجل الاهتمام بحاضر

1 انظر، عوامل التعلم، ص:5 من هذا البحث

أبنائها ومستقبلهم، فالبلد الأقوى هو الذي يستغل ثروته البشرية استغلالا كاملا، ولا يتأتى له ذلك في تقديرنا إلا بإعداد أفراده إعدادا متميزا يحرر بواسطته مخزون كل فرد من قدرات وطاقته كامنة، ويمكنهم من تحقيق ذواتهم لمصلحتهم ومصلحة مجتمعهم. ومن مظاهر هذا الاهتمام أيضا عنايتها بالنظام التربوي والمناهج الخاصة التي تعتمد عليها المدارس في برامجها التعليمية، من أجل الارتقاء بمستوى المتعلمين فيها، ومساعدتهم على تجاوز الصعوبات التي تواجههم، حيث نجد العلماء من لغويين ولسانيين ونفسانيين ومهتمين بتربية الطفل، يستميتون في البحث المتواصل لاكتشاف أنجع الأساليب العلمية وأيسر الطرائق التربوية وأحدث الوسائل البيداغوجية وأكثرها تطورا من أجل مساعدة الفرد على التعلم والعناية بدراسة مشاكله التعليمية وتقديم الحلول المناسبة لها.

ومن جملة هذه المشاكل التي ما يزال بعضها مستعصيا، بالرغم مما توصل إليه العلم من تقدم في هذا الميدان، صعوبة التعلم التي غدت تنتشر بنسب مرتفعة في المدارس على اختلاف أطوارها ومراحلها. وهذا ما أصبح يشكل تحديا حقيقيا للمشرفين التربويين حتى وصفه بعضهم بالحنة الخطيرة.

والحال هذه، فقد أصبح الأمر يتطلب تشخيصا مبكرا لصعوبات التعلم عند الطفل، لعله يساعد المهتمين بتعليم الطفل وتربيته، على إعداد البرامج وتسخير الوسائل الضرورية الكفيلة بتقديم العلاج المناسب لمواجهة هذا النوع من الصعوبات في مختلف مراحل التعليم ومجالاته... ذلك أنه كلما كان الكشف عنها مبكرا، كلما كان العلاج أيسر وأنجح، ومما يساعد على تحقيق هذا الهدف، معرفة ظروف الطفل وانشغالاته ومشاكله المدرسية والتربوية ومحيطه التنموي وقدراته الذاتية وكل ما كان له علاقة بجوانبه النفسية.

في هذا الإطار، يكون من الضروري أن نذكر بأهمية التعلم الذي يفرض نفسه في كل موضوع يرتبط بالعملية التعليمية بشكل عام وبتعليمية اللغات بوجه خاص، وتكمن تلك الأهمية في كون التعلم موضوعا يتعلق بالجانب النفسي للطفل. فمبادئ التعلم وعوامله تجعله أقرب ما يكون إلى موضوعات اللسانيات التعليمية وحقل علم النفس التربوي، إذ

يرى بعض العلماء أن مجال التعلم مجال نفسي بحت، يتعلق بنفس المتعلم وما يدور في عالمه الداخلي. ومن هنا كان للتعلم أهمية كبرى في حياة الفرد وتأمين مستقبله.

يتبنى علم النفس التربوي الموضوعات التي لها علاقة باكتساب اللغة وتحليل النظريات التي تدرس التعلم وقدرات المتعلم. فالمتعلم في نظره، ركن أساسي من أركان عملية التعليم. كما يعتني بالتعلم ويعتبره نشاطا ذاتيا، داخليا، ينبعث من ذات المتعلم، يقوم به هذا الأخير ليحصل على معارف ومهارات لغوية تنمي خبرته، وتثري رصيده المعرفي، وتعديل قوة سلوكه حتى يستطيع أن يجابه بها كل ما يعترض سبيل تقدمه في مساره الدراسي وغير الدراسي.

مبادئ التعلم

يختلف علماء النفس في وضع تعريف معين للتعلم، وذلك بسبب أن التعلم لا يمكن ملاحظته مباشرة، كما يرجع ذلك أيضا إلى اختلاف اهتمامات علماء النفس بمجالات التعلم. وبالرغم من ذلك فإنهم يكادون يتفقون حول كون التعلم نشاطا ذاتيا أو سلوكا أو أداء يقوم به الفرد ليكتسب خبرات وتجارب تمكنه من تعديل سلوكه المقبل فيستطيع بواسطتها التكيف مع المواقف الجديدة ومواجهة المشاكل التي تواجهه في الحياة .

ينتج عن تلك العملية ومن بعض أشكال الممارسة المعززة تغير شبه دائم في إمكانية حدوث سلوك معين، وتحدث واقعة

التعلم عندما يتوفر في الموقف عناصر منبهة أو مثيرة تؤثر على المتعلم بطريقة تجعل سلوكه يتغير من وضع معين قبل هذا الموقف إلى وضع آخر بعده، وهذا التغير في الأداء هو ما يؤدي بنا إلى الاستنتاج أن تعلمنا ما قد حدث.⁽²⁾ ومن هنا كان التعلم عملية عقلية معقدة تنطوي على عدد من العمليات مثل (الانتباه، الإدراك، التفكير، التذكر، وفهم العلاقات

(2) الكنان، ممدوح عبد المنعم، أحمد محمد مبارك الكندري (سيكولوجية التعلم وأنماط التعليم) ط، 02، (1995م)،

مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. ص18

والأفكار...) وغيرها من القدرات التي تجعل التعلم يتقاطع مع مفاهيم أخرى ذات صلة بالعملية التعليمية.

التعلم والتعليم والاكساب

قد يتبادر إلى الذهن أن هناك لبسا بين المفاهيم الثلاثة لتقاربها: التعلم والتعليم والاكساب، مما يدعونا إلى ضرورة التمييز بينها. ذلك أن نظريات التعلم تبحث في ظاهرة اكساب اللغة وتعديل أو تغيير سلوك الكائن الحي، أما التعليم فهو ذلك الإجراء التكنولوجي الذي يستخدم ما كشفت عنه سيكولوجية التعلم وما توصلت إليه علوم أخرى لتحقيق أهداف تربوية معينة، كما يمكن أن ننظر إلى التعليم باعتباره العملية التربوية نفسها، بينما لا يزال التعلم هو المقياس الموضوعي الممكن لقياس مدى نجاح التعليم. وليس التعلم هو الاكساب، إذ الاكساب هو عملية لا شعورية ضمنية، في حين أن التعلم عملية إرادية واعية، وإن كان الاكساب عملية تطور في سياق طبيعي أو تعليمي خلال تفاعلات مختلفة مع المثيرات الخارجية الموجودة في المحيط.⁽³⁾

يعرف كراشن (KRASHEN) الاكساب بأنه عملية لاواعية ضمنية موجهة نحو المعنى أكثر من المعاني التي تقود هذه الأخيرة. ونعني بالعملية اللاواعية استتصار القواعد الذي يتم بدون دراية المتعلم، وبالضمنية أن المتعلم لا يكتسب معرفة معيارية عن اللغة. فالاكساب عملية لا شعورية تكسب المتعلم معرفة حسية بقواعد اللغة التي يتعلمها⁽⁴⁾. كما أنه يكسب المتعلم نوعا من الإحساس بما هو مقبول نحويا وما هو غير مقبول في اللغة⁽⁵⁾. لذا ألفينا الأستاذ شكري فيصل يميز بين الاكساب والتعلم، ويميل إلى المصطلح الأول، لأنه هو الهدف في نظره وليس التعلم⁽⁶⁾.

(3) انظر، كمال بكداش، علم النفس ومسائل اللغة، دار الطبعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط1، 2002

(4) انظر، محمد فتوح، علم اللغة التطبيقي، ط1، القاهرة 1989.

(5) انظر، كمال بكداش، المرجع السابق،

(6) انظر، محمد إسماعيل صبي، اللسانيات التطبيقية في العالم العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.



خصائص عملية التعلم

لو تمعنا قليلا في التعريفات المختلفة للتعلم وتحليل عوامله وعمليته لأمكننا أن نستخلص بعض الخصائص التي يمكنها أن تساعد على ضبط المفهوم وتحديد شكل أوضح ومنها:

- 1) - التعلم عملية تغير في السلوك. (فلا تعلم إن لم يكن هناك تغير أو تعديل في السلوك)
- 2) - التعلم تكوين افتراضي. (إلى أن يثبت ويبرهن المتعلم على ذلك في موقف مقبل).
- 3) - التعلم تغير تقدمي. (يتطور مع الزمن ويتفاعل مع تجارب وخبرات جديدة بشكل دائم ومستمر)

- 4) - التغير الذي يحدثه التعلم يتصف بالاستمرار النسبي.
- 5) - التعلم يحدث في الأداء. (الأداء هو الجانب الذي يمكن قياسه من السلوك)
- 6) - التعلم يتم تحت تأثير الممارسة المعززة (المكافأة إيجابا وسلبا).
- 7) - التعلم شامل لجوانب الشخصية. (تشارك فيه العوامل المشار إليها أدناه)⁽⁷⁾

عوامل التعلم

لا يمكن لعملية التعلم أن تنجح إلا إذا توفرت لها عوامل معينة تتكامل فيما بينها، وتساعد عملية التعلم على بلوغ الهدف. ولئن تعددت العوامل، فإن أغلب العلماء يكادون يجمعون على ضرورة أربعة منها وصفوها بالأساسية حيث لا يمكن الاستغناء عنها، لأن عملية التعلم لا تتم إلا بها، غير أن هناك من يصف هذه العوامل بالمبادئ بالنظر إلى أهميتها ويضيف إليها غيرها لتبلغ بها العشرة وهي: الاستعداد، النضج، الدافعية، الممارسة، الخبرة. الاستكشاف، التعزيز، التعود، الانطفاء، والتيسير.

ولا يشكل هذا الاختلاف أي تباعد عند ذوي الاختصاص، بل يرون فيه تفصيلا لعوامل متقاربة المدلول والأثر مما يوميء بأنه تنوع في تناول والتحليل حيث المفاهيم متقاربة، يمكن لبعضها أن يشتمل على بعضها الآخر،

(7) فطيم ، لطفي محمد ، نظريات التعلم المعاصرة ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية منقحة ، 1996 م ، ص9

فهم يرون الممارسة والخبرة والتعزيز والتعود والانطفاء كلها تدريبا وتكرارا، والاستكشاف تبصرا وفطنة واستبصارا، والتيسير والكف والمنع تخيلا وتذكرا وفهما وارتجاعا، والدافعية رغبة وقدرة واستمرارا؟ فهذه العناصر على تنوعها تتقارب في المدلول وتتكامل فيما بينها لأن النتيجة التي ترمي إلى تحقيقها واحدة وهي ضرورة الاهتمام بما يعانيه المتعلم من مشاكل ينبغي دراستها والبحث عن حلول مناسبة لها.

1) - النضج (Maturation)

يعتبر النضج من عوامل التعلم الهامة، لأنه عامل نفسي فيزيولوجي ضروري في عملية التعليم والتعلم، فالمتعلم الذي لم تنضج أعضاؤه الفيزيولوجية الهامة كالسمع والبصر، وقدراته العقلية كالتفكير والإدراك والتمييز والانتباه والتركيز، لا تنجح معه العملية التعليمية ... فهذه الأعضاء والقدرات هي التي تسمح له بمتابعة الدروس والاستفادة من عملية التعليم، وبدونها لا يكون موضوعا للتعليم. والنضج عملية نمو داخلي يشمل جميع جوانب الكائن الحي، ويحدث بكيفية غير شعورية (فهو حدث غير إرادي، يواصل فعله بالقوة، خارج إرادة الفرد)، يظهر النضج طبيعياً عند جميع أفراد الجنس دون تمييز، ويعود إلى عوامل وراثية خاصة⁽⁸⁾.

النضج والتعلم متلازمان، فالتعلم يتصل بالنضج إلى درجة يعسر الفصل بينهما، إذ أنهما متفاعلان في تناسق تام بحيث يصعب الفصل بينهما⁽⁹⁾. فالنضج ضروري في عملية التعلم لأنه من الواضح أن اكتمال الذات ونضج الشخصية له أثر كبير على عملية التعلم الواعي التي تختلف عن مجرد "الترويض" واكتساب الفرد عادات لاشعورية⁽¹⁰⁾.

ولهذا السبب حددت النظم التعليمية سن التحاق الأطفال بالمدرسة لأول مرة بست سنوات، وهناك من النظم من حددتها بسبع سنوات، وهذا ما أقرّه النبي (صلى الله عليه

(8) فطيم ، لطفي محمد، المرجع السابق، ص9

(9) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص: 52.

(10) أحمد حساني، المرجع السابق ص: 53.

وسلم) عندما طالب الآباء بأمر أبنائهم بالصلاة حينما قال: "(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع).⁽¹¹⁾، لأن نضج الفرد يؤثر في تعلمه وتدريبه، ومن هذا المنظور يعتبر النضج عاملاً مهماً لتحديد الاستعداد حيث أن الأطفال الأكبر نضجاً يكونون أسرع تعلماً من الأطفال الأصغر سناً، وقد أشار جزيل إلى أن نمو المتعلم وسلوكه في كل المراحل العمرية محكوم بقوى النضج الداخلية، وبذلك تظهر أهمية مراعاة استعداد المتعلم ونضجه في تحديد خبرات التعلم.⁽¹²⁾

وهذا ما يؤكد أن النضج والتعلم متلازمان، فاكتمال الذات ونضج الشخصية يعني وجود التعلم، وعدم النضج يعني انعدام التعلم.

2- الاستعداد

الاستعداد عامل نفسي بحت، لا يقل أهمية عن النضج، وهو عامل هام في عملية التعلم، لأن عدم الاستعداد لفعل التعلم لا يؤدي إلى نتيجة، بل يفشل عملية التعليم ويصبح عائفاً كاجناً لطاقة المتعلم النفسية، مما يعرقل تحقيق الغاية المتوخاة من عملية التعلم. يرتبط تهيؤ المتعلم واستعداده لتعلم مهارة أو خبرة ما بنموه العقلي والعضوي والوجداني والاجتماعي. يرى جانبيه النس أن المقصود بالاستعداد هو الحالة التي يكون فيها المتعلم مهئاً لتلقي الخبرة، وهو نوعان: استعداد عام واستعداد خاص. فأما الاستعداد العام، فيحدده جانبيه بالحالة التي يكون فيها الفرد مهئاً عضوياً للنجاح في المهمات التي يتوقع مصادفتها في حياته. وأما الخاص لدى الفرد فيتحدد بتوفر ما سماه جانبيه بالمقددرات (Capabilités) والتي تتضمن فكرتها أن كل خبرة تعلم جديدة تتطلب خبرات سابقة (مقدرات) أو مفاهيم ضرورية لتعلم الخبرة الجديدة. وقد حدد بياجيه الاستعداد بأنه

(11) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، وأبو داود، والدارقطني، والحاكم، والبيهقي، وأحمد وغيرهم وصححه الألباني في الإرواء (247) وانظر تمام المنة ص: 136.

(12) محمد مصطفى زيدان، نظريات التعلم وتطبيقها التربوية، ص: 14.

الحالة النمائية المعرفية التي يوجد بها الفرد والتي تسمح له بتطوير تراكيبه المعرفية التي يريد إدماجها في بنائه المعرفي.

وتشكّل كل هذه الجوانب مجتمعة أرضية الاستعداد في عملية التعلّم.⁽¹³⁾

وهذا ما جعل علماء النفس اللغويين والتربويين يدعون المعلمين والأساتذة إلى ترغيب المتعلمين في الدرس اللغوي بحسن معاملتهم، ومدّ يد العون للضعفاء منهم، وحثّهم على بذل الجهد حسب المستطاع. لأنّ يمثل هذه المعاملة قد يرغب المتعلمون في الدرس اللغوي، وتقوى إرادتهم ويتحقق الاستعداد.

3- الفهم

عامل الفهم ضروري في نجاح عملية التعليم والتعلّم. فهو عامل أساسي في عملية التعلّم. ولا يتحقق بين المعلم والمتعلم إلّا بتوافر شروط معينة، من أبرزها التجانس في النظام التواصل، إذ أنّ عملية التعلّم في جوهرها هي عملية تواصلية. ومن شروط نجاح عملية التواصل أن يكون هناك تجانس في السنن والقواعد بين المرسل والمتلقي. فكذلك الشأن في العملية التعليمية، لا بدّ أن تكون هناك لغة مشتركة بين المعلم والمتعلم، لكي تحدث الاستجابة الملائمة لعملية التعلّم، فيكسب المتعلم بذلك خبرة جديدة تضاف إلى خبراته ورصيده المعرفي.⁽¹⁴⁾

إنّ نظام العلامات الدالة التي تكوّن بنية النظام اللغوي التواصل في مجتمع ما، هو في ذاته خبرة مشتركة بين أفراد هذا المجتمع، فإذا أردنا استثارة الفهم لدى المتعلم، فلا بدّ لنا من استثمار خبرته السابقة في مجال النظام اللساني، ولا بدّ لنا من تدعيم ذلك بالوسائل البيداغوجية المساعدة التي تتدخل في انتقال الخبرة من المحسوس إلى المجرد، حيث أنّ اكتساب المفاهيم يتطلب حضوراً في الواقع الحسي للأشياء⁽¹⁵⁾.

(13) محمد مصطفى زيدان، المرجع السابق، ص: 15.

(14) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص: 54.

(15) أحمد حساني، المرجع السابق، ص: 55.

يتحقق الفهم عندما يراعي معلّم اللغة عدة أمور كاختيار الطريقة التربوية الناجعة والفعّالة، يراعي فيها ظروف الأشخاص المتعلمين لتساير إمكاناتهم واستعداداتهم، (كمبدأ التدرج، وحسن التواصل والتبليغ) لأن هذه الأمور وغيرها من القضايا البيداغوجية الأخرى المتنوعة، كلّها عوامل مساعدة على الفهم، إلّا أنّ لغة المعلّم تبقى هي الأهم، وعليها يتوقف الفهم من عدمه. ومن ثم، وجب أن تكون لغته فصيحة معربة وملائمة لمستوى المتعلمين اللغوي والزميني. كما يجب على معلّم اللغة إذا ما أراد أن يتحقق الفهم، أن يتخيّر المفردات الفصيحة السهلة القريبة من معجم التلاميذ فيستخدمها للتواصل في الدرس مع متعلميه، وعليه أيضا أن يكيّف لغته لتكون قريبة من لغتهم، فيحصل التواصل في الدرس، ويتحقق الفهم، فيتعلم المتعلمون ويستفيدون من عملية التعليم.

(4)- التكرار

أمّا التكرار فهو من عوامل التعلّم الهامة كذلك، ومساهمته في إنجاح عملية التعليم والتعلّم كبيرة، فهو من الدعائم الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية، من حيث هو استمرار لفعل العلاقة القائمة بين المثير والاستجابة. وهي العلاقة التي تتحوّل إلى عادة عند المتعلم، ممّا يجعل الذاكرة قادرة على استيعاب المفاهيم في سياقات متباينة. ولكي يتحقق هذا الاقتران لا بدّ من أن يكون التكرار هادفاً وموجهاً وفق خطة بيداغوجية وتعليمية معينة⁽¹⁶⁾.

فالتكرار الواعي الذي يعتمد عليه معلّم اللغة، يتيح للمتعلمين فرصة التعلّم الجيّد، ويسمح لهم بالاستفادة من الدرس اللغوي استفادة تامة، ويجعلهم يكتسبون مهارات التأدية والنطق السليم لأصوات اللغة، كما يسمح التكرار في الدرس اللغوي بترسيخ المعارف والمهارات اللغوية المعدة للتعليم، بقصد تمكين المتعلمين من استيعابها، ثمّ اكتسابها.

وأوضح صورة لدور التكرار في عملية التعلّم تظهر في تعليم اللغات، فاكساب العادة اللسانية قائم أساساً على التكرار،

(16) المرجع السابق، ص: 55.

بمعنى تكرار التلفظ بمتواليه صوتية معيّنة، أو التلفظ ببنية تركيبية محددة. وتكتسب هذه العادات اللسانية عن طريق الممارسة الفعلية للحدث الكلامي في مواقف وسياقات مختلفة، لأنّ أنظمة العلاقات اللسانية هي صورّ مختلفة لعادات تأخذ دلالاتها في رحاب ثقافات معيّنة. فالعادات بعامة، والعادات اللسانية بخاصّة، لا تكتسب إلّا بالتكرار. ومن هنا فإنّ التكرار يعدّ عاملاً ضرورياً في العملية التعليمية عامّة وتعليمية اللغات بوجه خاص⁽¹⁷⁾.

دافعية التعلم

كثيراً ما يشتكي الطلبة من صعوبات تعترضهم في تلقي العلوم في بعض المواد الدراسية وتعلم المواد العلمية ذات المفاهيم التجريدية على وجه الخصوص، مما يطرح تساؤلات كثيرة على المتعاملين التربويين الذين يقفون أحياناً حيارى أمام هذه المشكلة التي أخذت في الانتشار بسرعة. والواقع أنّها ناتجة عن عوامل كثيرة متداخلة، خارجية وداخلية. منها ما يعود إلى طبيعة الفعل التربوي (صعوبة المادة الدراسية أو سوء توظيف طرائق التدريس المناسبة أو عدم وضوح المناهج التربوية المعتمدة)، ومنها ما يرجع إلى أسباب موضوعية ترتبط بالحيث الاجتماعي (الظروف الحالية)، ومنها ما يعزى إلى أسباب ذاتية نفسية بحثة متعلقة بالمتعلم نفسه وباتجاهاته.

وفي ظل غياب قناعات كثير من العاملين في حقل التربية والتعليم بإمكانية تعديل اتجاهات الطلاب وتوجيه سلوكياتهم نحو التعلم؛ ظهر كثير من المفاهيم المتعلقة بمشكلات التعلم واختلطت، مما جعل التفكير في الفصل بينها مقدماً على تقديم العلاج لها. ومن أبرز تلك المفاهيم المتعلقة بالتعلم: الرغبة في التعلم، والقدرة على التعلم، والدافعية للتعلم، حيث يمثل كل مفهوم من هذه المفاهيم مشكلة منفردة يجب التعامل معها وتحليلها، وبالتالي إيجاد الحلول المناسبة لها سواء برزت هذه المفاهيم من كونها ظاهرة أو حالات فردية؛ وما يهم هنا هو مواجهتها ووضع الأطر اللازمة للتعامل معها. ولعل وجوب التعامل مع هذه المفاهيم منفصلة يأتي من باب الحيلة حتى لا يكون علاج أحدها مسبباً

(17) أحمد حساني، المرجع السابق، ص: 55.

لبروز الآخر، فكل من هذه المفاهيم يمثل في حد ذاته عائقاً لنتاج عملية التعلم وهو: التعليم.

وحين ننظر إلى هذه المفاهيم منفصلة نجد أن الرغبة في التعلم تبين عن وجود إرادة لدى المتعلم سواء وجدت القدرة على التعلم أم لم توجد. فالرغبة دليل على وجود إرادة قوية وواسعة يدعمها الحرص على الأداء. أما القدرة⁽¹⁸⁾ على التعلم، فقد اختلف علماء النفس في تحديد مفهومها، حيث عدها بعضهم الإمكانية⁽¹⁹⁾ أو القوة العقلية⁽²⁰⁾ على الأداء، وعدها آخرون نشاطاً معيناً أو مجموعة من الآداءات والاستجابات⁽²¹⁾. تعرف دافعية التعلم بأنها مجموعة الظروف الداخلية التي تحرك نشاط المتعلم لسد نقص ما لديه (معرفة أو حاجة أو حل مشكلة) للوصول إلى حالة التوازن المعرفي والنفسي والتكيف الاجتماعي. وكثيراً ما تستعمل الدافعية مرادفاً لكلمة المحرك والقوة الداخلية، والطاقة، والنشاط، والرغبة...

ومن مستلزمات الدافعية توافر القدرة على التعلم عند المتعلم. علماً بأن القدرة على فعل الشيء لا تعني بالضرورة وجود رغبة أو دافعية لفعله فقد تكون هناك ضرورة لفعله خوفاً من عقاب مثلاً أو تجنباً لقرار إداري، فيقدم على الفعل مكرهاً غير مختار... على غرار المثل السائر: "مكره أخاك لا بطل". كما أن غياب القدرة على الفعل لا يغني عنه وجود الدافعية أو الرغبة، لافتقاد المتعلم مهارات التعلم، وبالتالي لا يتحقق الهدف من التعليم وهو التعلم. ومن ثمة، يجب على المهتمين

(18) المقصود بالقدرة على التعلم، القوة العقلية أو الإمكانية الحالية على الأداء كما عرفها محمود عبد القادر

(19) يرى عطية محمود أن القوة الفعلية على الأداء، يصل إليها الإنسان من طريق التدريب أو دونه، أي قوة الإنسان الحالية للقيام بعمل ما، إذا توافرت الظروف الخارجية المناسبة.

(20) يشير فؤاد البهي السيد إلى أنها تصنيف لنشاط العقل وتجميع له في طوائف، بحيث ترتبط كل مكوناته الطائفية ارتباطاً عالياً يبرز هذا التجمع.

(21) يرى محمد عبد السلام أحمد أن مجموع الاستجابات ترتبط ارتباطاً كبيراً فيما بينها.

بالتعليم، العمل على توفير برامج تأهيلية وتدريبية لتنمية قدرات المتعلمين، ومعالجة مشكلات الرغبة والدافعية.

فالدافعية عملية داخلية توجه نشاط الفرد نحو هدف في بيئته، فهي حالة داخلية تحرك السلوك وتوجهه، حتى يمكننا القول بأن أي نشاط يقوم به الفرد لا يبدأ أو لا يستمر دون وجود دافع. مع أنه ليس من الثابت أن نجد كل المتعلمين مدفوعين بدرجة عالية أو متساوية، فالدافعية عموماً هي محرك أو طاقة هدفها تمكين الفرد من اختيار أهداف معينة والعمل على تحقيقها.

علاقة الدافعية بالتعلم

تعتبر الدافعية عنصراً بالغ الأهمية لدورها المحوري في تسهيل المحاولات والجهد الذي يقوم به المتعلم لتطوير القدرة على تنظيم السلوك بوازع داخلي يدفع إلى إنشاء علاقة تعاون ومشاركة بينه وبين المعلم لتحقيق أهداف متفق عليها، ولها علاقة مباشرة بالتحصيل المدرسي وتعزيز التعلم. وهذا ما يجب أن يعرفه الآباء والمربون في الميدان التربوي حيث يرغبون دائماً أن يجدوا الطالب مهتماً بالدراسة ويميل إليها دون اللجوء إلى الأوامر، والقمع، وإملاء التعليمات.

هناك مؤشرات دالة على مستوى الدافعية عند المتعلمين يمكن معرفتها من خلال ملاحظة المظاهر العامة داخل القسم كالحماس والسرور وقوة التركيز والاهتمام بالواجبات والمبادرة والمثابرة والرغبة في الانجاز وتحقيق الأهداف التعليمية واستغلال الأخطاء إيجابياً. فالدافعية تزيد من الطاقة المبذولة وينتج عنها نشاط ومثابرة فتؤثر بالتالي على كيفية ومقدار معالجة المتعلم للمعلومات والتعامل معها، وهذه المخرجات كلها تؤدي إلى تحسين في الأداء.²²

22 عدنان يوسف العتوم وآخرون، علم النفس التربوي، النظرية والتطبيق، ص: 173.

فدافعية التعلم إذن هي مجموعة المشاعر التي تدفع المتعلم إلى الانخراط في نشاطات التعلم التي تؤدي إلى بلوغه الأهداف المنشودة ، ومن ثم، فهي ضرورة أساسية لحدوث التعلم، إذ بدونها لا يحدث تعلم فعّال..

مصادر الدافعية

كثيرا ما يتساءل المتعاملون التربويون على اختلاف فئاتهم واتجاهاتهم عن أسباب دافعية التعلم ومؤثراتها وكيف يمكن استثارتها لدى المتعلم. والواقع أن الدافعية تنبعث من مصدرين مختلفين: مصدر داخلي متعلق بالمتعلم نفسه وآخر خارجي خاص بالمادة المتعلمة. فالدافعية الداخلية، هي التي يكون مصدرها المتعلم نفسه، حيث يُقدّم على التعلم مدفوعاً برغبة داخلية لإرضاء ذاته، وسعيّاً وراء الشعور بمتعة التعلم، وكسب المعارف والمهارات التي يحبها ويميل إليها لما لها من أهمية بالنسبة له. وتتمثل العوامل التحفيزية الداخلية في ثلاثة أنواع من المصادر:

- مصدر شعوري: وهو حالة يستيقظ فيها الشعور للتغيير،
 - مصدر فكري: حيث يمكن للأفكار أن تشكل حافزا.
 - أما المصدر الثالث فهو فسيولوجي إذ يحدث التحفيز عند ارتفاع الأدرينالين في الدم.
- فالطالب الذي يترك الذهاب إلى الملعب أو الحديقة أو السينما مثلا، بدافع داخلي لتحقيق درجات علمية، والحصول على مراتب التفوق. فهذا مصدر تحفيزه داخلي بلا ريب، لأنه يتعلق بإشباع رغبة داخلية...

أما الدافعية الخارجية: فهي التي يكون مصدرها خارجياً كالمعلم، أو إدارة المدرسة، أو أولياء الأمور، أو حتى الأقران. فقد يُقبل المتعلم على التعلم سعيّاً وراء إرضاء المعلم أو لكسب إعجابه وتشجيعه والحصول على الجوائز المادية أو المعنوية التي يقدمها، وقد يُقبل المتعلم على التعلم إرضاءً لوالديه وكسب حبهما وتقديرهما لإنجازاته، أو للحصول على تشجيع مادي أو معنوي منهما. وقد تكون إدارة المدرسة مصدراً آخر للدافعية بما تقدمه

من حوافز مادية ومعنوية للمتعلم، ويمكن أن يكون الأقران مصدراً لهذه الدافعية فيما يبدو أنه من إعجاب أو حتى حسد لزميلهم .

وقد يتفرع عن هذين المصدرين مصادر أخرى فرعية⁽²³⁾، تندرج تحت الدوافع الداخلية والخارجية، تتمثل فيما يأتي:

1- المصادر الخارجية السلوكية: تكتسب عن طريق الإشراف وتتعلم بتقوية سلوكيات معينة أو تجنبها.

2- المصادر الاجتماعية: تتعلق هذه المصادر بمواقف التعامل الاجتماعي.

3- المصادر البيولوجية: تتعلق بمواقف الجوع والعطش (استشارة بيولوجية).

4- المصادر المعرفية: تتعلق بمواقف الانتباه والإدراك وحل المشكلات.

5- المصادر الانفعالية: تتعلق بمصادر الفرح والحزن والمشاعر والذات.

6- المصادر الروحية: تتعلق بعلاقة الفرد بالخالق والكون وفهم الذات ودورها في الحياة.

7- المصادر التوقعية: تتعلق بطموح الفرد وأحلامه وقدراته على تخطي العقبات.

تتمثل مصادر التحفيز الخارجية، في توقع وجود رد فعل خارجي، فالذي يترك رغبته في اللعب لتحقيق رضا الوالدين، يكون تحفيزه بمصدر خارجي حيث يتوقع من طرف خارجي إما الثواب وهو تعزيز إيجابي وإما العقاب وهو تعزيز سلبي.

ومع ذلك فإن هناك تفاعلاً بين العوامل الداخلية والخارجية، لذا ينبغي على المعلم أن يثير الحافز الداخلي لدى المتعلم،

لأنه في تقديري الأقوى والأطول أثراً . ويتمثل تدخل المعلم في جعل المادة شيقة. وهذا ما يدفع بالمتعلم إلى مواجهة ما يمكن أن يشتمل انتباهه ويصرفه عن المادة العلمية. وقد يتم ذلك عن طريق تقويم الأداء أثناء القيام بالمهام التحصيلية، أو الإثابة عندما يعجز المعلم عن تبسيط المادة التعليمية وجعلها شيقة. أو بالتشجيع وهو تعزيز إيجابي ، ويعبر عن التعزيز

(23) عدنان يوسف العتوم وآخرون، علم النفس التربوي، النظرية والتطبيق، ص:175.

بالتحفيز الخارجي، فهو مهم للجميع ويفيد الأطفال خاصة، ويعتمد على العوامل البيئية، غير أن أثره يزول بسرعة.

أما التحفيز الداخلي فيبقى أثره مدة أطول، ويعتمد على عوامل أكثر تعقيداً (الرغبة، الطموح، الكفاءة، الجدارة).

لذلك تعتبر الدافعية الداخلية شرطاً ضرورياً للتعلم الذاتي. وإذ تؤكد التربية الحديثة على أهمية نقل دافعية التعلم من المستوى الخارجي إلى المستوى الداخلي، فإنها تحرص على مراعاة تعليم المتعلم كيفية التعلم وذلك منذ نعومة أظفاره، في دور الحضانة ورياض الأطفال، لأنه في هذه الحالة يكون بمقدوره الاستمرار في التعلم الذاتي في المجالات التي تطورت لديه الاهتمامات والميول نحوها، فيدفعه إلى مواصلة التعلم فيها مدى الحياة .

نستخلص مما سبق أن استشارة الدافعية يمكن أن تكون في البداية ذات مصدر خارجي، ومع التقدم في العمر والمرحلة الدراسية، وتبلور الاهتمامات والميول، يمكن للمتعلم أن ينتقل إلى المستوى الذي تكون فيه الدافعية للتعلم داخلية. فالدافعية الخارجية تبقى ما دامت الحوافز موجودة، أما الداخلية فتدوم مع الفرد مدى حياته.

وظائف الدافعية: تستمد الدافعية أهميتها من الوظائف العديدة التي تنسب إليها في عملية التعلم ، ومن أبرزها²⁴:

1- الوظيفة الاستشارية: وتعني تحريك وتنشيط (Activation) السلوك من أجل تحقيق التعلم، لأن الدافع لا يسبب السلوك، إنما يستثيره، وأحسن درجة استشارة هي الدرجة المتوسطة، لأن نقص الاستشارة يؤدي إلى الرتابة والملل عند المتعلم، وزيادتها الكبيرة تؤدي إلى تشتت الانتباه. يتوقف استشارة الدافعية لدى المتعلم على توظيف الدوافع ويتم ذلك بإتباع الخطوات الآتية:

24 راجع ، سامي محمد ملحم، سيكولوجية التعلم والتعليم ، الأسس النظرية والتطبيقية، ص: 150-152.

أ) تضع الدوافع أمام الفرد أهدافاً معينة، ينشط ويسعى لتحقيقها بناءً على وضوح الهدف وحيويته والغرض منه وقربه أو بعده عنه، وهنا يصبح التعلم مجدياً أكثر.²⁵

ب) تمد السلوك بالطاقة وتثير النشاط. فالتعلم يحدث عن طريق النشاط الذي يقوم به الطالب، ويحدث هذا النشاط عند ظهور دافع (إشباع الحاجة) ويزداد ذلك النشاط بزيادة الدافع.

ج) تساعد على تحديد أوجه النشاط المطلوب لكي يتم التعلم، فالدوافع تجعل الفرد يستجيب لبعض المواقف (تركيز الانتباه في اتجاه واحد وحول نشاط معين حسب اللزوم ومقتضيات الظروف).

2- الوظيفة التوجيهية للسلوك:

توجيه (Orientation) السلوك التعليمي نحو هدف معين بمعنى إلى الوجهة المحددة، وبذلك يكون السلوك سلوكاً هادفاً.

3- الوظيفة الانتقائية: هي انتقاء السلوك الملائم بحيث توجه السلوك نحو مثير معين.

4- الوظيفة الباعثة للدوافع: وهي ما يحرك السلوك نحو غاية ما عندما تقترب من مثيرات معينة.

5- الوظيفة التوقعية: وهي اعتقاد مؤقت بأن ناتجاً سوف ينجم عن سلوك معين، غير أننا يمكن تلخيصها في ثلاث وظائف أساسية هي:

أ- الوظيفة الأولى تتمثل في تحرير الطاقة الانفعالية الموجودة في الفرد.

ب- الوظيفة الثانية: تخص تركيز الطاقة في الموقف التعليمي مما يجعله يستجيب له ويهمل نوعاً ما المواقف الأخرى.

ج- أما الثالثة فتجعل الفرد يحدد الأهداف ويحافظ على الاستمرارية في السلوك حتى يشبع الحاجة الناشئة عنده. وتدعى وظيفة الصيانة (Maintenance). بمعنى صيانة استمرارية السلوك من أجل تحقيق التعلم المراد تعلمه.

25 انظر، سامي محمد ملحم، سيكولوجية التعلم والتعليم، الأسس النظرية والتطبيقية، ص: 151.

وتعتبر هذه الوظائف مهمة للتعلم. ومن جهة أخرى فإن الدافعية من حيث طبيعة نشأتها نوعان: أولية وثانوية.

أ- الدوافع الأولية: ويطلق عليها الفطرية أو الوراثية، ويرجع أساس الدوافع الأولية إلى الوراثة التي تتصل اتصالاً مباشراً بحياة الإنسان وحاجاته الفسيولوجية الأساسية، وأهم أنواع هذه الدوافع دافع الجوع والعطش والأمومة والدافع الجنسي.

ب- الدوافع الثانوية: ويطلق عليها الدوافع المكتسبة أو الاجتماعية أو المتعلمة، وتنشأ نتيجة تفاعل الفرد مع البيئة

والظروف الاجتماعية المختلفة التي يعيش فيها. وكل من هذه الدوافع له أثره على الإنسان ولا يمكن التقليل من أثر أي

من هذه الدوافع على حساب الدوافع الأخرى.²⁶

أثر الدافعية في عملية التعلم: تتعرض العملية التعليمية لعدة مشكلات تربوية، يرجع الكثير منها إلى انعدام أو انخفاض الدافعية لدى المتعلمين. فالطلاب

الذين يتمتعون بدافعية عالية يتم تحصيلهم الدراسي بفاعلية أكبر في حين أن الطلاب الذين ليس لديهم دافعية عالية قد يصبحون مثار شغب وسخرية داخل القسم.. لذلك نجد المعلم (نتيجة لدوره الهام في العملية التعليمية التربوية) يقوم بدور الوسيط في عملية إشباع وتحريك الدوافع لدى الطلاب. وتعد هذه البواعث من أهم العوامل التي تساعد على تحصيل المعرفة والفهم والمهارات وغيرها من السلوكيات المختلفة التي نسعى إلى تحقيقها، مثلها في ذلك مثل الخبرة السابقة والذكاء.²⁷

لقد أصبح ضعف دافعية التعلم، لدى الأبناء المتدربين من أبرز المشاكل التعليمية التي تزعج الآباء والأمهات ورجال العلم والتربية وحتى السياسة... وتثير لديهم القلق حول مستقبل أبنائهم، حيث خرجت عن إطارها الطبيعي وانتشرت بكثرة واستفحل أمرها

26 انظر، سامي محمد ملحم، سيكولوجية التعلم والتعليم، الأسس النظرية والتطبيقية، ص: 152.

27 انظر، صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التربوي، ص: 263.

وتحولت إلى معضلة انشغل لآثارها الجميع وبعثت في نفوس الغالبية العظمى من الناس الحيرة والقلق بعدما استعصى عليهم إيجاد الحلول المناسبة لها. وصارت تطرح بإلحاح شديد جملة من الأسئلة في حقل التربية والتعليم، كيف نجعل أولادنا يقبلون على الدراسة؟ كيف نزيد من دافعيّتهم للتعلّم والتحصيل؟ كيف نحسن من مستوى إنجازهم المدرسي؟ فالتعلمون يبررون فشلهم بقولهم إن المعلم لم يحثهم على التعلّم، والمعلمون يلقون باللائمة على المتعلم قائلين بأنه كسول وخامل، ومن هنا، فإن الموضوع يظل بحاجة إلى المزيد من البحث، خاصة بعد أن أصبح المستوى العلمي لأغلب الطلاب موضع نقاش وجدال بين كافة أطراف العملية التعليمية: إدارة ومعلمين وأولياء أمور، وبعد أن اتخذت مشكلة تدني الدافعية مؤخرًا منحى أصبح الأمر معه ظاهرة لا بدّ من الوقوف على أسبابها وإيجاد الحلول المناسبة لتحسين العملية التعليمية ورفع مستوى الطلاب خاصة بعد أن تأكد لدى الجميع أن المشكلة استفحلت وأضحت ظاهرة يجب مجاهاها.²⁸ من هنا كان لا بد من البحث عن أسباب الظاهرة، وأساليب الوقاية منها، وطرق علاجها، وتفعيل دور الإرشاد التربوي في استشارة دافعية الإنجاز الدراسي لدى الطلاب من الناحية الدراسية، والتعرف على أسباب تدني الدافعية لديهم، والبحث عن الحلول المناسبة لها، وتمكين الباحثين من استثمار نتائج البحوث العلمية في هذا المجال، وتوظيف الوسائل التربوية والعلمية المتوفرة واستخدام كل الأدوات المتعلقة بمتغيرات الدراسة لمواجهة هذه المعضلة وتجنب آثارها السلبية.

تشخيص ضعف الدافعية يتميز ضعف الدافعية بكونه حالة تنتاب الطالب أثناء الدراسة أو قبلها أو بعدها تؤدي للتكاسل وعدم بذل الجهد المطلوب مما يفقده الحماس والإيجابية اللازمة للدراسة الجادة. فعندما تغيب العوامل المثيرة عند المتعلم تنخفض الدافعية لديه، ويتجلى انخفاضها في السلوك الذي يظهر فيه الطلاب شعورهم بالملل والانسحاب، وعدم الكفاية والسرّحان، وعدم المشاركة في الأنشطة الصفية والمدرسية. ولانخفاض الدافعية

28 راجع، صالح محمد علي أبو جادو، المرجع السابق، ص: 264.

مظاهر وأعراض كثيرة، فقد تمكن الباحثون²⁹ من خلال الملاحظة وإجراء الاستبيانات من تشخيص مظاهر هذه المشكلة والتعرف على أعراضها لدى المتعلم، تتجلى في التصرفات الآتية:

- 1- كثرة الغياب والتأخر الصباحي والتسرب من المدرسة وتشتت الانتباه .
 - 2- كره المدرسة والتذمر من كثرة المواد الدراسية وتتابع الحصص والامتحانات.
 - 3- تدني المثابرة في الاستمرار في عمل الواجب أو المهمّات الموكلة إليه.
 - 4- الانشغال بأغراض الآخرين وإزعاجهم حيث يثير المشكلات داخل القسم.
 - 5- نسيان كل ما له علاقة بالتعلم داخل القسم من مواد ومتطلبات (كتب، دفاتر، أقلام) وإهمال الواجبات.
 - 6- إهمال الالتزام بالتعليمات والقوانين الخاصّة بالتربية، والنظام الداخلي للمدرسة.
 - 7- الفشل والتأخر التحصيلي نتيجة عدم بذل الجهد المناسب وفق القدرات.
 - 8- عدم الاهتمام كثيرا "بالمكافآت" التي قد تقدم إليهم.
- تختلف الضغوط الاجتماعية المحيطة بالطالب من مجتمع لآخر، ومن مؤسسة تربوية لأخرى، وتكون هذه الضغوط أحيانا دافعا لزيادة الدافعية للتعلم لأنها تكون تحديا له كما قد تكون سببا في انخفاض الدافعية للتعلم بما تسببه له من إحباط، لذا يجب البحث عن أساليب لاستثارة الدافعية لدى الطلاب.
- أسباب مشكلة انخفاض دافعية التعلم** تختلف أسباب ضعف الدافعية باختلاف عوامل السن والمرحلة الدراسية والمحيط العائلي والاجتماعي والظروف الخاصة والبيئية، ولابد من تأكيد أن كل مرحلة دراسية لها ظروفها الخاصة، تختلف فيها نسبة الدافعية عن المرحلة الأخرى كما تختلف الأسباب، بيد أنه يمكننا حصر هذه الأسباب في المحاور التالية: المتعلم نفسه، المعلم، الأسرة، البيئة .

29 انظر، علي أحمد عبد الرحمن عياصرة، القيادة والدافعية في الإدارة التربوية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.



أسباب تعود إلى المتعلم نفسه وتتلخص أعراضها في المظاهر الآتية:

- 1) وجود أفكار خاطئة لدى المتعلم عن مدى أهمية التعلم وعدم توفر وظائف ومناصب شغل مما أدى إلى قلة أهمية الشهادات العالية، بسبب تفشي البطالة في أوساط خريجي الجامعات والمعاهد العليا.
- 2) عدم توفر الاستعداد للتعلم من ناحيتين: الأولى طبيعية (النضج) كأن يكون في سن أقل من أقرانه فلا تتوفر لديه الاستعدادات اللازمة للتعلم، أما الثانية فخاصة مثل عدم توفر المفاهيم والخبرات القبلية الضرورية للتعلم الجديد .
- 3) عدم اهتمام الطالب بالتعلم أساساً بالإضافة إلى عدم وضوح ميوله وخطط مستقبله، حيث لا يدرك الطالب أهمية الاستمرار في التعلم بل يهتم فقط بالمهنة التي تمنحه راتباً مادياً بأسرع وقت ممكن ، يعيش منه ويسد به حاجاته.
- 4) المشكلات الصحية المتسببة في عدم القدرة على مسابقة الأقران. (تأخر في النضج أو عدم اكتمال قدراته العقلية.)
- 5) المشكلات النمائية: فالأطفال الذين يسير نموهم بمعدل بطيء بالمقارنة مع أقرانهم هم أقل دافعية وتوقعاتهم لأدائهم في التعلم تكون أقل من توقعات أقرانهم، فهم يتصرفون وينظرون لأنفسهم كأشخاص أقل قدرة من غيرهم.
- 6) غياب النماذج الحية الناضجة (القدوة) ليقولها الطلبة ويستعينون بها .
- 7) يؤدي تدني تقدير الذات إلى انخفاض الدافعية للتعلم ، فمجرد شعور الطالب بعدم الاهتمام به وتقديره يكون ذلك عاملاً من عوامل ضعف الدافعية وانخفاضها.³⁰
- 8) الشعور بالإحباط والضغط النفسي نتيجة القيود والقوانين المفروضة عليه من الخارج.

30 يراجع، قطامي يوسف، (سيكولوجية التعلم والتعليم الصفّي) دار الشروق للنشر والتوزيع ، الطبعة

الأولى، 1998م ص: 25



9) عدم إشباع بعض الحاجات الأساسية كالمأكل والملبس و غريزة اللعب وغيرها...
أسباب تتعلق بالوسط المدرسي : تقوم المدرسة بدور هام في تقوية أو إضعاف دافعية الطفل للتعلم، فالمدرسة لا تلبّي دائماً حاجات الأطفال أو ميولهم الخاصة، فقد لا يجدون في المدرسة ما يجذب انتباههم ويشدهم إليها مما يؤدي إلى انخفاض دافعيتهم للتعلم، ومن ذلك:

1) انعدام الجو التعليمي المناسب لنفسية الطالب لأسباب إدارية أو فنية أو مستلزمات الدراسة (المبنى والفصول وعدد الطلاب وقلة الأنشطة المصاحبة لعملية التعلم). إن الجو التعليمي في نظام المدرسة أو في صف معين يمكن أن يؤدي إلى خفض الدافعية للتعلم لدى عدد كبير من الطلاب، ويعتمد جو المدرسة على مجموعة من العوامل المرتبطة بالإطار الإداري والتعليمي، فإذا كانت الروح المعنوية للعاملين في المدرسة مرتفعة، كان جو المدرسة أقرب إلى الإنجاز والتفاؤل فيما يتعلق بالتعلم والعلاقات الإنسانية. وللمعلم الدور الأكبر في رفع معنويات طلابه، وجعل بيئة الصف دافعاً قوياً ومناسباً للتعلم والتحصيل واكتساب السلوك أو تعديله.

2) النظام الدراسي: تنوء البيئة المدرسية بدءاً من المبنى المدرسي نفسه بجزء من المسؤولية، علاوة على توجيه أصابع الاتهام إلى النظام الدراسي بما يتضمنه من إعداد برامج تعليمية وتقدير حجم ساعي للمواد المقررة، وتوزيع مواقيت وجدولة حصص دراسة، وكثرة تقويمات، وتتابع امتحانات وتقادم أساليب، وانعدام هامش الحرية المتاح أمام المتعلمين في ممارسة الأنشطة أو إبداء الرأي في هذا النظام وأساليبه، بالإضافة إلى رتابة الجو المدرسي وإحساس الطالب بأنه في سجن داخل أسوار وتحت رقابة، مما يجعلها جميعاً من أبرز أسباب تدني الدافعية لدى الطلاب في التحصيل الدراسي.

3) صعوبة المناهج وعدم ملاءمتها مع قدرات الطالب الخاصة.

4) استخدام العقاب البدني والنفسي للطلاب من قبل المعلم أو إدارة المدرسة.

5) ممارسات المعلمين: يعد المعلم الوسيط التربوي المهم الذي يتفاعل مع الطلبة طوال

ساعات يومهم، فهو الذي يستطيع إحداث تغييرات وتعديلات في سلوكهم أكثر من أي شخص آخر، ويفترض أن يكون فاعلا نشطا، مخططا، منظما، ومثيرا لدافعيتهم للتعلم. بيد أن هناك ممارسات يقوم بها بعض المعلمين، تتسبب في تدني الدافعية لدى الطلاب، ومنها:

- أ- تدني المستوى العلمي للمعلم ونقص الخبرة لديه يؤثر سلبا على كفايته التعليمية، ولا يمكن بطبيعة الحال تجاهل هذه الخبرة في مجال اهتمام المعلم بتعزيز دافعية التلاميذ.
- ب- إغفاله تحديد أنواع التعزيزات التي يستجيبون لها حتى يتسنى له تفعيل هذه الممارسة لتغذية المتعلم.
- ج- قلة استخدام الوسائل التعليمية وعدم إتباع المعلم أساليب بيداغوجية تثير تفكير الطلبة والحيوية في القسم.
- د- عدم الكشف عن استعدادات الطلبة في كل خبرة يقدمها المعلم، وتحديد الأهداف التعليمية التي يريد منهم تحقيقها.
- هـ- إهمال نشاط الطلبة وحيويتهم وفاعليتهم والتركيز على الخبرات بوصفها محورا للاهتمام والتعلم.
- و- إهمال بعض المعلمين للأساليب الحديثة واعتمادهم على أسلوب واحد فقط، غالبا ما يكون أسلوب التلقين والحفظ.
- ز- سلبية المعلم في الحصّة، وغياب التفاعل الحيوي بينه وبين الطلبة مما ينجم عنه جفاف في أسلوب إدارة القسم.
- ح- سيطرة المزاجية على تصرفات بعض المعلمين مع الطلبة والتركيز على الدرجات بدلا من الأفكار واستفادة الطلاب.
- ط- استخدام العلامات وأنواع قاسية أخرى كالعقاب البدني للتحكم في القسم، مما يسبب تدني دافعية الطلبة.



6، ممارسات الطلبة أو سلوكهم داخل القسم.

أ- ما يسود الجو الصفي من علاقات عدائية بين الطلبة، قد يجعل الجو الصفي عدوانيا منفرا من التعلم أو من المدرسة.

ب- التباين الشديد بين الطلبة في أعمارهم وأجناسهم ومستوياتهم التحصيلية أو الاقتصادية.

ج- اكتظاظ القسم وتطبيق نظام متشدد يقيد الطلبة وينعكس سلبا على التعامل معهم ومعالجة مشكلاتهم.

أسباب تتعلق بالوسط العائلي.

تعتبر الأسرة المدرسة الأولى التي يبدأ الطفل تعلمه فيها، فالبيئة الأسرية هي التي تهيئ له الظروف الضرورية لاكتساب

السلوكات الأولى في حياته وتظل تؤثر فيه طول حياته. ومن هنا كان للوالدين الدور الأكبر في تربية الطفل وتنشئته

وتقويم سلوكه، ويظهر ذلك من خلال مواقف عادة ما تكون استجابة لسلوك الوالدين، ويتمثل ذلك في عدة نقاط، منها على سبيل المثال:

أ- توقعات الوالدين المرتفعة جداً أو الكمالية: وذلك عندما تكون توقعات الوالدين مرتفعة جداً، فيخاف الأطفال من الفشل ويسجلون ضعفاً في الدافعية، وتظهر الدراسات أنه قد يظهر لدى الأطفال نقص في الدافعية لتعلم مهارات القراءة كنتيجة لضغط الأمهات الزائد المتعلق بالتحصيل .

ب- التوقعات المنخفضة جداً: فقد يقدر الآباء أطفالهم تقديراً منخفضاً وينقلون إليهم مستوى طموح متدنٍ، وبهذا يتعلم الأطفال أنه لا يتوقع منهم إلا القليل فيستجيبون تبعاً لذلك. إذ نجد الآباء غير المبالين لا يشجعون الطالب على التحضير وبذل الجهد والأداء

31 يراجع، قطامي يوسف، (سيكولوجية التعلم والتعليم الصفي) دار الشروق للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى،

1998م ص: 20 وما بعدها

الجيد في الامتحانات لأنهم يعتقدون أنهم غير قادرين على ذلك، مما يَجُرُّ إلى هذه التبعات السلبية.

ج- **عدم الاهتمام:** فقد ينشغل الآباء بشؤونهم الخاصة ومشكلاتهم فلا يعيرون اهتماماً بعمل الطالب في المدرسة كما لو

أن تعلمه ليس من شأنهم ، وقد يظهر الآباء اهتماما بالتحصيل إلا أنهم غير مهتمين بالعملية التي تؤدي إلى ذلك التحصيل.

د- **التسيب:** لا يضع الآباء المتسيبون حدوداً في تربية أطفالهم ، ولا يتوقعون منهم الطاعة ، فالانضباط لا يعتبر جزءاً من الحياة اليومية في بيوتهم ، وربما اعتقد بعضهم أن التسيب يعلم الطالب الاستقلالية ، ويزيد دافعيته، بيد أن ذلك يولد لدى الطالب شعوراً بعدم الأمن ويخفض من دافعيته للتحصيل.

هـ- **الخلافات الأسرية أو الزوجية الحادة:** قد تشغل المشكلات الأسرية الأطفال ولا تترك لديهم رغبة للنجاح في المدرسة، بل يمكن أن تؤدي المشاجرات الحادة أو التوتر المرتفع إلى اكتئاب الطفل وافتقاده لأي ميل للعمل المدرسي، فكيف تكون المدرسة مهمة بالنسبة إليه إذا كان يدرك أن شعوره بالأمن مهدد بأخطار مستمرة. فمثل هذا الطفل لا توجد لديه دافعية لإرضاء الوالدين اللذين يشكلان له مصدراً للتوتر الدائم، مما يولد لديه التفكير المستمر في هذا المشكل، وربما أدى به إلى الانفصال عن الدراسة وعدم الاكتراث بها.

و- **النقد المتكرر:** يشعر الأطفال الذين يكونون محل نقد متكرر بالنبذ واليأس وعدم الكفاءة والغضب فيستخدمون الضعف التحصيلي والإهمال كطريقة للانتقام من الوالدين، ويكون ذلك سبباً لانخفاض دافعتهم.

ز)- **غياب المتابعة العائلية** وانعدام التواصل مع المدرسة بسبب الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة حيث يظل رب الأسرة منهمكاً في تحصيل "لقمة العيش"، وبالتالي فهو لا يتابع أولاده في المدرسة، إلى حد قد يصل إلى جهل الأب للقسم الذي يدرس فيه ابنه، ناهيك عن اطلاعه على شهادته أو كشف علاماته الفصلية. ومن هذا الجانب كان

الوضع الاقتصادي سبب إحباط للطالب وأهله، ومن جانب آخر فإن الوضع الراهن يشبط من عزيمة الطالب لمتابعة تعليمه، حيث ينظر إلى من تخرج قبله من حيث النجاح أو الفشل في الحياة العملية، فما قيمة الشهادة إذا لم يحصل بها على عمل؟

ح) الحماية الزائدة: من الآباء من يبالغ في حماية أطفالهم لأسباب متعددة أكثرها شيوعاً الخوف على سلامتهم والرغبة في جعلهم يعيشون حياة أفضل من تلك التي عاشها الآباء. غير أن هذه الحماية الزائدة هي عند الطفل بمثابة الرقابة المفرطة التي لا تدع له حرية مثل أقرانه، وبالتالي تشعره بأنه مختلف عنهم، فيتولد لديه شعور بالاستثناء يؤثر على دافعيته وسلوكه

أسباب تتعلق بالبيئة الخارجية للطفل يمكن إرجاع هذه الأسباب في تقديري إلى عاملين أساسيين هما :

أ)- الوضع الاقتصادي والاجتماعي: مما تكثر ملاحظته أن هذا النوع من المشاكل يلقي بظلاله على المشاكل الأخرى، إذ أن معظم المشاكل الأخرى على اختلافها تؤول بشكل أو بآخر إلى الوضع الاقتصادي الذي بدوره يولد وضعاً اجتماعياً متخلخلاً، و بالتأكيد سوف يؤثر على دافعية الطلاب للتعلم . (أبناء البيئة الغنية يختلفون عن أبناء البيئة الفقيرة)

ب- وسائل الإعلام: إن وسائل الإعلام، والتلفزيون على وجه الخصوص، لها تأثيرات كبيرة على دافعية الطالب للتعلم بسبب ما تعرضه من أفلام مشوقة تجذبه إليها فيتعلق بها كثيراً ولم يتركه يهتم بما تقدمه له المدرسة.³²

تعد هذه العوامل موضوعية في تقديرنا، ينبغي مراعاتها تجنباً للآثار السلبية الناجمة عنها غير أن العوامل الذاتية تبقى هي الأقوى تأثيراً في تدني دافعية التعلم لدى الطالب. وعادةً ما تقاس قيمة قوة الدافعية للتعلم والتحصيل، في المدرسة وفي العلاقات الاجتماعية. ففي مجتمعاتنا مثلاً، يهتم بالتحصيل الأكاديمي، وتعتبر الكفاءة والإنتاجية النسبية مؤشرات

32 انظر، حسن شحاته : تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 2 ، سنة 1993م
ص، 204 - 205.

لقيمة الشخص في المجتمع. ومن أسباب تدني الدافعية كذلك، تدني تقدير الذات، حيث يعتقد طلاب المدارس أنهم غير قادرين على التعلم ويميلون إلى التقليل من قيمة قدراتهم والشعور بعدم الكفاءة في التحصيل الدراسي، إذ توجد علاقة وثيقة بين اعتبار الذات وبين الدافع للإنجاز المدرسي، فغالبا ما يكون الطلاب متعطشين للتعلم والتحصيل، وهذه الرغبة في الأداء الجيد تسمى دافعية الإنجاز. وتؤدي الدافعية المرتفعة للتحصيل والرغبة في النجاح إلى مزيد من المثابرة أكثر مما تؤدي إليه الرغبة في تجنب الفشل، أما نقصان الدافعية للإنجاز المدرسي فيؤدي إلى ضعف التحصيل.

المكافأة والعقاب وأثرهما في دافعية التعلم تعرف المكافأة أو الثواب بأنها كل ما يمكن أن يعمل على إيجاد الشعور بالرضا والارتياح عند المتعلم سواء كان ذلك بالتشجيع العاطفي أو التشجيع اللفظي أو التشجيع المادي كإعطاء المتعلم جوائز عينية أو وضع اسمه في لوحة الشرف أو شهادة تقدير أو الثناء اللفظي المباشر من قبل المعلم والوالدين. يدل ذلك على أن للثواب أهمية في التعلم ، فهو يشبع الحاجة للتقدير في المقام الأول. أما العقاب فهو كل ما يؤدي إلى الشعور بعدم الرضا وعدم الارتياح، كأن يقوم المعلم أو الوالدان بالتأنيب والزجر والقسوة أو الحرمان. وهذه المكافأة لا يتم اتخاذها داخل المدرسة فقط، بل تتخذ أيضاً داخل الأسرة ، فالمكافأة لها أثر كبير في سرعة التعلم ، أما العقاب بمختلف أنواعه فإنه يؤدي إلى نتائج عكسية ينتج عنها تقليل القابلية للتعلم والبطء في اكتساب الخبرات الجديدة إلى جانب انعكاساته النفسية السلبية إن لم يكن وفق الأسس العلمية لذلك.

إن المكافأة والثناء له أثر إيجابي على التعلم وإتقان المادة المراد تعلمها، كما أن العقاب والتوبيخ و الذم قد تكف السلوك بشكل مؤقت دون أن تخلق سلوكاً ثابتاً إضافة إلى ما ينتج عن ذلك من الشعور بالكراهية عند المتعلم للمادة والمعلم. فيقل إنتاجه وتقل سرعة تعلمه ويتأخر عن غيره ممن حظي بالمدح والثناء. ومع ذلك، يجب الحذر من الإسراف في المديح، فقد يخلق الإفراط في مدح المتعلم شعوراً بالغرور والمبالغة في تقدير الذات ،

كما أنه يبعث على الفتور في الأداء ما لم يحظ بمزيد من الثناء ، ولهذا يجب أن يكون المديح بالقدر الذي يدعم ويعزز السلوك وفق قدر مناسب

إجراءات عملية لمواجهة ضعف الدافعية وتحسينها لقد أصبح ضعف دافعية التعلم لدى المتعلمين ظاهرة مقلقة بسبب آثارها السلبية على تعليمهم ومستقبلهم، ومن هنا بات لزاما على كل أطراف العملية التعليمية- التعلمية أن تسعى جاهدة للبحث عن الأساليب التربوية المناسبة للتعامل مع المشكلة، ويتمثل هذا السعي في المبادرة باتخاذ إجراءات عملية مهمة لمعالجة الظاهرة ومن هذه الإجراءات ما يأتي:³³

1) البحث بدقة عن الأسباب والدوافع الحقيقية للمشكلة والتعامل معها وفق ما تتطلبه الوضعية بطريقة علمية تتمثل في فحص الحالات المسجلة بشكل فردي وتشخيص الأسباب. فالتشخيص الصحيح عامل مهم في وصف العلاج المناسب.

2) استخدام استراتيجيات مناسبة لحل المشكلة مثل:

-أ) النمذجة: جعل المتعلم يتعرف على نماذج في المجتمع تكون قد حققت الشهرة والمجد من خلال المثابة والاجتهاد

- ب) استخدام المعززات لرفع مستوى الطالب والابتعاد عن المحاسبة الدقيقة بالحسم والتوقيف.. أو التهديد بهما !!

-ج) تعديل الأفكار الخاطئة لدى الطالب وإبعاد مصادرها، وإحلال أفكار إيجابية بدلا منها.

3) التمعن في قدرات الطالب وبحث توجيهه للمجال المناسب لقدراته.

4) وضع خطة عمل متدرجة للطالب يتحول بها تدريجيا لإدراك أهمية الدراسة بشرط أن تتناسب مع شخصيته. ويمكن وضع هذه الخطط العلاجية وفق المحاور المشار إليها في باب التشخيص.

33 يراجع، قطامي يوسف، (سيكولوجية التعلم والتعليم الصفي) دار الشروق للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى،

1998م ص: 30 وما بعدها



الحلول المقترحة المتعلقة بالوسط المدرسي تتلخص هذه الاقتراحات في نقاط معينة، نذكر منها على سبيل المثال:

- 1- جذب الطالب وتشويقه إلى المدرسة بتفعيل الأنشطة المدرسية وإذكاء روح التنافس الإيجابي بين الطلاب.
- 2- ربط المنهاج التربوي بتطلعات الطلبة وآمالهم في حياتهم اليومية والاجتماعية مع مواكبة التطورات العلمية.
- 3- الاعتناء بالمرافق المدرسية والسهر على حسن استغلالها لصالح الطلبة (رياضة، ترفيه، راحة، تنمية الشعور بالحرية..).

الحلول المقترحة بالمعلمين على المعلمين الفعالين أن يتميزوا بخصائص معرفية وأخرى شخصية وأن يتحلوا بمواصفات مهنية متميزة إضافة إلى مؤهلاتهم العلمية وكفاءاتهم التربوية حتى يتمكنوا من أداء مهامهم على أكمل وجه، ومراعاة أساليب التعلم الملائمة لاستشارة الدافعية لدى طلابهم ومن ذلك:

- 1- العمل على اكتشاف حاجات المتعلمين الفردية والتخطيط لإشباعها. مع إثارة الفضول وحب الاستطلاع لديهم، وذلك تعدد النشاطات وتنويعها (طرح أسئلة مثيرة للتفكير، عرض موقف غامض، دفعهم إلى طلب المزيد من المعارف)
- 2- استخدام الحوافز المادية (درجات، هدايا تشجيعية) والمعنوية (مدح، ثناء، تسجيل على لوحة الشرف).
- 3- الحرص على جعل موضوع الدرس يرتبط بشكل من الأشكال بغيره من الموضوعات التي لها أهمية في حياة المتعلم.
- 4- توظيف الوسائل التعليمية الحديثة كأجهزة الكمبيوتر وغيرها من الأساليب التي تساهم كثيراً في زيادة الدافعية للتعلم
- 7- ربط التعلم بقضايا الشغل يثير دافعية المتعلم ويحفزه على التعلم. مع إثارة الفرص التعليمية المؤدية إلى النجاح.

8- تذكير المتعلمين بفضل العلماء وأهمية العلم وأن طلبه فرض على كل مسلم ومسلمة، (آيات، أحاديث نبوية...)

9- تحبيب المادة إلى المتعلمين يزيد في دافعتهم للتعلم ويقربهم أكثر من المعلم.

10- تنظيم دورات تكوينية خاصة بالمعلمين للرفع من مستواهم وتزويدهم بالمعلومات المتعلقة بنفسية المتعلم .

11- تنمية الميل للتعلم الذاتي لدى المتعلم بإعطاء المعلم المثل في الإقبال على المطالعة الخارجية وفي مكتبة المؤسسة.

12- استخدام أساليب التهيئة الحافزة عند بدء الحصة أو الخبرة مثل قصص المخترعين، والدفع بالمتعلمين إلى العصف الذهني، وتشجيعهم على حل ما يطرأ من مشكلات داخل القسم بأنفسهم.

13- بلورة اهتمامات المتعلمين، وإثراء بيئة الطالب بالمراجع العلمية ذات الصلة باهتمام الطالب وفتح المجال للتطبيقات وعرض اقتراحات موجهة لاختيار نشاط معين وممارسته. والتحذير من عواقب إهمال الدراسة والركون إلى الجهل.

الحلول المقترحة المتعلقة بإدارة القسم.

يصعب على المعلم أن يدير قسماً دراسياً لا يتوفر فيه الجو المناسب للتدريس حيث ينعدم فيه المناخ النفسي الملائم

للعمل، ولا تسوده علاقات إنسانية سوية، لذلك ينبغي له أن يسعى لتوفير المناخ النفسي والخبرات التعليمية والشروط

الضرورية الملائمة للعمل ومنها:

1- سهر الإدارة والمعلم على حفظ النظام ومنح الطالب قدراً من الحرية الموجهة لتوفير الجو المناسب لتعلم التلاميذ.

2- تصنيف الطلاب وتوجيههم في شعب دراسية على أساس نتائجهم ومستواهم التحصيلي، مع إمكانية تلبية رغباتهم.

3- ملاحظة المتعلمين ومتابعتهم وتقييمهم، وترسيخ حب العلم لديهم من خلال الإرشاد والتوجيه المدرسي المؤسس.

4- تفعيل دور الأنشطة الترفيهية والرحلات والمعارض والألعاب الرياضية وتنشيط دور المكتبة. (نشاطات الإيقاظ)

5- إشباع حاجات التلاميذ الأساسية ومساعدتهم على تحديد هدفهم المستقبلي مبكراً ليكون ذلك حافزاً لتعلمهم.

الحلول المقترحة المتعلقة بالأسرة : لا يخفى على أحد ما للأسرة من دور فعال في توفير أسباب النجاح للأطفال ويتلخص ذلك فيما يأتي:

1- **التشجيع:** ينبغي أن يشجع الأهل أبناءهم منذ الصغر على المحاولة وبذل ما في استطاعتهم من جهد للتعلم. وإظهار التقبل لهم، من خلال الثقة بهم واحترامهم والإصغاء لهم عندما يتحدثون. كما يجب تجنب النقد والسخرية. بل ينبغي مساعدة الطفل على تحمل الإحباط بقوة وثبات. وفي جميع الحالات يجب أن يشعر الطفل بأن والديه يتقبلانه حتى لو لم يتمكن من أداء بعض المهمات .

2- **التزام الموضوعية والواقعية:** ينبغي على الآباء أن يراعوا قدرات طفلهم ولا يكلفونه فوق طاقته، عملاً بقوله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)³⁴ وبما ورد في الحديث النبوي الشريف (.. تكلفوا من العمل ما تطيقون.... وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.)³⁵

3- **الجزء المباشر:** على الأولياء أن يمتدحوا سلوك أبنائهم بشكل مباشر وأن يكافئوهم. فالنجاح في المهمات الأكاديمية والخصائص الشخصية للطفل ترتبط جميعها ارتباطاً مباشراً باهتمام الأهل بالإنجاز وحرصهم على مكافأته. إن مكافآت الوالدين على الأداء المدرسي تترك أثراً واضحاً لدى الطلاب منخفضي الدافعية، بل حتى مجرد الانتباه من قبل المعلمين

34 من الآية 286 ، من سورة البقرة .

35 رواه البخاري (تحت رقم: 6464) ومسلم (تحت رقم: 782، 741، 783)

والوالدين يمكن أن يكون مثيراً قوياً للدافعية إذا استخدم بشكل مناسب وصادق. لذا فإن استخدام المكافآت يؤدي حتماً إلى تحسين الأداء الأكاديمي إلى الحد الأقصى.

4- **تدخل الدولة:** إن اعتناء الدولة بالعائلات الفقيرة والمعدمة، من أجل رفع مستوى معيشتهم، ومساعدتهم اقتصادياً واجتماعياً وتجهيزهم بالوسائل التربوية العصرية المتطورة كتوظيف الأجهزة السمعية البصرية والإعلام الآلي وغيره من الوسائل التعليمية الحديثة له أثره الطيب والفعال في العملية التعليمية التعلمية.

الحلول المقترحة المتعلقة بالبيئية : لا مرأى في إن البيئة التي تتضمن ميزات غنية تتيح لأبنائها فرص التفاعل والنمو بعكس البيئة الفقيرة بميزاتها، فإنها تحد من قدرات واستعدادات أبنائها، وهذا ما يفسر قيمة الخبرات الموجهة، وهو اتجاه معروف بإعطائه وزناً لأثر العوامل البيئية في تحديد قدرات المتعلم وخصائصه، وهو الاتجاه نفسه الذي يبنى عليه علماء السلوك الأهمية في تخطيط الخبرات الضرورية

والملائمة للمتعلم. (36)

مبادئ وأساليب تحسين الدافعية : لا يستطيع المربي استثارة دافعية المتعلم وتحسينها إلا إذا كان عارفاً لدوافعها ومؤثراتها، مطلعاً على ما توصل إليه العلم من اكتشافات حول مكونات الطفل النفسية الفيزيولوجية، مدركاً لإمكانات المتعلم وميوله ورغباته، متبينا لقدراته وملكاتة الذهنية وكيفية تفكيره، ملماً بمبادئ التعلم، خبيراً بحقله المعرفي ومجالاته. لقد توصل ستيفن فوستر في إطار معرفي حديث، إلى وضع عشرة مبادئ أساسية للتعلم، استخلصها من مواقف بعض العلماء والمنظرين، نذكرها بغية التعرف على الأساليب التي يمكن الاستعانة بها من أجل تحسين الدافعية:

1- نحن نتعلم ما نعمله ولو مرة واحدة (وهذا موقف جاثري كذلك)

2- نحن نتعلم ما نعمله فقط (موقف جاثري)

36 الكنانى، ممدوح عبد المنعم، أحمد محمد مبارك الكندري (سيكولوجية التعلم وأنماط التعليم) ط، 02، (1995م)،

مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. ص 24-25



- 3- لا يتم التعلم بدون تعزيز (موقف ثورندايك ، سكينر)
- 4- يكون التعلم غير فعال بدون استعداد كاف وربما سبب الضرر للمتعلم أو لا يتم التعلم مطلقا. (نظريات النمو)
- 5- ما يتعلمه الفرد يعتمد بدرجة كبيرة على تنظيمه الإدراكي للموقف الذي يوجد فيه (أنصار النظرية المعرفية)
- 6- تعمل الممارسة على تحسين التعلم والتذكر (ثورندايك ، اندروود)
- 7- يتزايد انتقال التعلم كلما تزايد التشابه بين أسلوب التدريب أو التعلم والعمل المطلوب تعلمه (أوزجد)
- 8- يكون التعلم دائما موجها نحو هدف معين وكليا كما يكون غرضيا (ليفين، تولمان)
- 9- تؤدي ممارسة أساليب السلوك السابق اكتسابه إلى زيادة التعلم مما يضعف من الانطفاء (أنصار نظريات الذاكرة⁽¹⁾)
- 10- الممارسة أو التدريب هو مرور الفرد بمجموعة من الخبرات المنظمة نسبيا (ثورندايك) والواقع أن تحسين الدافعية يتوقف عموما على مراعاة عدة كفاءات منها على وجه الخصوص:
 - 1- التزام الدقة في تحديد الأهداف والكفاءات المرجوة وربطها بالدافع عند المتعلم وبنوع النشاط الممارس.
 - 2- السهر على تكييف الكفاءات لتكون مناسبة لمستوى المتعلمين لأن المستويات التي تفوق استعداداتهم (الذهنية وحتى الفيزيولوجية) تخلق لدى المتعلم إحباطا يجعله يحجم عن بذل أي جهد لتحقيق هدف يتعذر عليه الوصول إليه.
 - 3- الانتباه إلى توقيع الجزاء مباشرة بعد تحقيق الهدف، فذلك يزيد من القوة الفاعلة للدافع³⁷. لأن أهم عنصر في توفير الدافعية عند المتعلم هو «كفاءة المعلم في حسن استغلال دوافع المتعلمين وتوجيه نشاطهم وضمان استمراره حتى يتحقق الهدف، وعليه أن يتعرف

37 ينظر، صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التلبروي، ص: 263-264.

على معدل التقدم عند كل واحد منهم ومستوى تحصيله، حتى لا يدفعه إلى مستويات تفوق استعداداته، مما قد يؤدي به إلى الفشل والشعور بمرارة الإحباط.³⁸

لذا، فإن من الأهمية بمكان أن نهتم أولاً بدافعية المعلم قبل المتعلم، لأنه هو مركز المشكلات التربوية ومركز حلولها، فجو

العمل واستشارة المعلمين وإدارة القسم، كل ذلك يقع على عاتق المعلم. وقد أثبتت التجربة في الحقل التربوي بشكل جلي

أن دافعية المعلمين تعتبر عاملاً حاسماً في تحقيق الأهداف المرجوة. فالمعلم المتمتع بدافعية عالية يشعر بالفاعلية الشخصية

ويدخل المتعة على نشاطه التربوي ويركز على إنتاج مهامه باستخدام الاستراتيجيات الإبداعية، ويكتف جهوده من أجل النجاح وتحقيق الأهداف التربوية³⁹ ومن هنا فالاهتمام بما يزيد دافعية المعلم أمر ضروري لإنجاح عملية التعلم.

خطوات عملية لتحسين دافعية المعلم للتعليم والتعلم: لا شك أن تحسين الدافعية لدى المتعلمين مبتغى الجميع، ويمكن تحقيقه إذا توفرت بعض العوامل، نقترح منها ما يأتي:

- 1- إعطاء المعلم الثقة بالنفس، وبث روح التعاون بين المعلمين في المؤسسة التربوية.
- 2- منح المعلم هامشاً من الحرية للتعامل مع وضعيات التعلم المختلفة، وإشراكه في مناقشة المشاكل التربوية وحلها.
- 3- التعرف على مشاكل المعلمين المهنية والاجتماعية، والسعي من أجل حلها بطريقة تربوية (إشراكهم في حلها)
- 4- توفير الوسائل التعليمية الضرورية للعمل التربوي ودعمها بالتقنيات الحديثة كالإنترنت والدورات المتنوعة والندوات

38 راجع المصدر نفسه ص: 264.

39 انظر على أحمد عبد الرحمن عياصرة، القيادة والدافعية في الإدارة التربوية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2006، ص: 94.

المتخصصة في المجالات التي تهم المعلم مع مراعاة التجديد ومواكبة تطور الحركة العلمية في العالم.

5- إثراء المكتبة المدرسية بالمراجع المتنوعة التي تعطي المعلم مساحة كبيرة من الاختيار للأساليب والأنشطة في كل مجال

6- توفير الحوافز المعنوية والمادية لتشجيع المعلم مباشرة فور الانتهاء من أي عمل متميز.

7- إقامة رحلات ترويحية وعلمية تمكن المعلم من الاطلاع على بدائل تستثير دوافعه نحو المعرفة وتنعكس على أدائه المهني.

8- تمكين المعلم من الإطلاع المسبق على المنهاج التربوي ليتسنى له إحضار ما يناسب المستوى المعرفي التحصيلي لطلابه.

9- تحفيز أصحاب الأفكار الجديدة من المعلمين حتى وإن كانت أفكارهم لا تفيد في حينها فقد تفيد في وقت لاحق.

10- تنظيم استبيانات متعددة تخص عمل المعلمين، وتدور أسئلتها حول إنجاح عملهم المهني وإدخال كل ما هو جديد.

11- تنمية الإحساس بالمسؤولية تجاه العمل التعليمي وقناعاته بالمهنة المنوط بها.

12- فك الضغط عن المعلم وإبعاده عن كل ما من شأنه أن يشكل عبئاً عليه فيقلل من مستوى دافعيته.

13- السهر على اكتشاف مواهب المعلم ضمن تخصصه أو خارجه والعمل على تنميتها وحسن استغلالها.

14- توفير الأمن الصحي والمادي والوظيفي بما يكفل له الاحترام في المؤسسة التي يعمل فيها من الإدارة ومن أولياء الأمور بل من المحيط الذي يعيش فيه.

15- تقوم شخصية المعلم على التفاعل والعطاء والاحترام المتبادل في الوسط الذي يعمل فيه فإن بدر منه بعض الأخطاء أو الهفوات فيجب ألا تمحى جميع إيجابياته نتيجة ذلك، ولكن علينا أن نقدر الأشياء بقدرها، إذ لا يخطئ إلا العاملون.



16- على إدارة المؤسسة أن تكون ظهيراً ومعيناً بل سندا لعمل المعلم داخل القسم، ولا تنشغل فقط في تتبع سلبياته.

17- رفع معنويات المعلم وتشجيعه بمختلف الوسائل الممكنة واستغلال المناسبات العلمية والتربوية لتكريمه.

التعليم الفعّال : من مؤشرات نجاح العملية التعليمية أن تكون مشاركة المتعلم فيها فعّالة. وتتجسد هذه الفعالية عندما نجد المتعلم يناقش

ويدي رأيه أثناء إلقاء الدرس ويشارك بحيوية ونشاط في تطبيقاته. وربما اشترك في عملية التحضير والتخطيط لإنجاز

العمل، وقد يشركه معلمه في اتخاذ القرار. وهذه النشاطات تثير في المتعلم قوة الدافعية وتبث فيه الثقة بالنفس.

ويمكن للمتعلم أن يتدرب على الثقة بالنفس من خلال الأعمال الإجرائية التي يشارك فيها، لأن الثقة نتاج للعمل، فإذا كان الطالب واثقاً من نفسه، يجب ذلك العمل، ولن يشعر بالتعب الجسمي أو العقلي أو الملل منه، بل تدفعه تلك الثقة إلى رفع التحدي والمبادرة بإدخال تعديلات على نوعية العمل وتغيير وقت النشاط المعتاد، أو تغيير الأوضاع المألوفة أو تكييفها مع الظروف.

إن تحديد الإمكانيات والوسائل التقليدية، يضيفي على ممارسة النشاطات المختلفة فاعلية أكبر لحل مشكلات لها علاقة مباشرة بالتعليم. وقد تكون لها علاقة بأشياء تتفاعل معها في حياتنا اليومية، ويمكن احتواؤها أو التغلب عليها بالأعمال التعاونية أو التنافسية بين الطلاب. وفي هذا المجال، ينصح المعلم بالاهتمام بالتغذية الراجعة⁴⁰، لأن المتعلم يحصل على تغذية راجعة أكثر في التدريب العملي. وأفضل تغذية راجعة هي الفورية. والذاتية منها أبلغ، والمكتوب منها أكثر نجاعة وتأثيراً كما أن العمل بالمشاريع يجعل المتعلم يشعر

40 الكناي، ممدوح عبد المنعم، أحمد محمد مبارك الكندري (سيكولوجية التعلم وأنماط التعليم) ط، 02، (1995م)،

مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. ص20

بالأهمية باعتبار التعاون مع مجموعته وليس باعتبار ذاته كفرد، ثم إن استخدام اللعب في التعلم مرتبط بالشعور بالمتعة لدى المتعلم، لذلك فإن إيجاد الروح العلمية لدى المتعلم ، ينبغي أن يكون جزءاً لا يتجزأ من حياته و نمط تفكيره، مما يذكي العواطف الإيجابية التي يحرص المعلم على توفيرها لدى المتعلم أثناء التعلم. فالتعويل على التركيز لا يكفي، لأنه غير مضمون لمدة طويلة، ومن هنا كان لا بد من توفير العواطف الإيجابية، لأن غيابها يضعف الدافع للتعلم مع الزمن، مما يدعو المعلم إلى إذكائها باستمرار بالقصص المشوقة، وتشجيع حب الاستطلاع، والمنافسة، والتمثيل والاحتفال، والحفلات، ولعب الأدوار، والنشاطات الرياضية، وجعل النشاط العلمي ممتعاً. ولا يتأتى للمعلم ذلك إلا إذا سهر على جعل المتعة والمرح صبغة لا تنفك عن جو التعلم. وهو الشعور الذي لا بد أن يتكرر لدى الطالب يومياً في جو التعلم، لأن ذلك يساعد على تربية جيل محب للتعلم والقراءة. فعندما يستمتع المتعلم بجو التعلم، ينهمك في النشاط العلمي ولا يشعر بمرور الوقت، بل يعده ذلك عن اليأس، ويساعده على إيجاد روح التحدي والإصرار...

فهناك إجراءات عملية يمكن الاستعانة بها في مجال التعلم، وهي في تقديري جديرة بالاهتمام لكونها متضمنة لمبادئ التعلم نفسها، حاولت جمعها في شكل قواعد⁴¹ لأهميتها وهي كما يأتي:

- القاعدة (1) التعلم عملية تفاعلية: تؤكد هذه القاعدة أن مشاركة المتعلم في الموقف التعليمي من المسائل الجوهرية التي يجب أن ينتبه إليها المعلم.
- القاعدة (2) رضا المتعلم عما يتعلمه هو أساس التعلم: تبين هذه القاعدة أن شعور المتعلم بالرضا عما تعلمه يحدث توافقاً مع متطلباته، ويتجسد ذلك بربط التعلم بواقع حياة المتعلم
- القاعدة (3) بيئة التعلم الممتعة هي إكسير التعلم: توضح هذه القاعدة أهمية توظيف طرائق التعلم المتنوعة لخلق بيئة تعلم

41 راجع الكناي، المرجع السابق ، ص: 23



يستمتع فيها المتعلم بما يتعلمه .

القاعدة (4) التعزيز هو غذاء التعلم: إن مكافأة سلوك التعلم الصحيح يؤثر إيجاباً على عملية التعلم .

القاعدة (5) التغذية الراجعة والتوجيه هما رتتا التعلم: تؤكد هذه القاعدة رغبة المتعلم في معرفة مستوى الانجاز الذي حققه ويتم ذلك عن طريق تقديم التغذية الراجعة المناسبة له . القاعدة (6) الدافعية هي قلب التعلم: توضح هذه القاعدة أن التعلم يحدث بصورة أفضل عندما يشعر المتعلم بقيمة النتيجة النهائية لعملية التعلم .

القاعدة (7) الفهم هو روح التعلم: وهو أساس التعلم الفعال والتعلم بالممارسة هو أنجح الطرق لتحقيق الفهم. وهذا طبقاً للمقولة (ما أسمعته أنساه ، ما أراه أتذكره ، ما أمارسه أفهمه)

القاعدة (8) الزمن هو وطن التعلم: توضح هذه القاعدة أن التعلم يستغرق زمن حدوثه وهذا يعني ضرورة توفير الوقت الكافي لاستقرار ما تعلمه.

القاعدة (9) تحديد معدل الأداء المطلوب هو بوصلة التعلم: تشير هذه القاعدة إلى أن المتعلم يجب أن تكون لديه صورة واضحة عن معدلات التعلم المطلوبة والتي يمكنه من خلالها القيام بعملية التقويم الذاتي .

القاعدة (10) للتعلم مستويات مختلفة: نوضح هذه القاعدة بجلاء أن كل مستوى من مستويات التعلم يتطلب طرقاً وأساليب مختلفة وكل مستوى يستغرق في حدوثه زمناً يختلف عن الآخر، ويعتبر مستوى التذكر أبسط مستويات التعلم، أما تطبيق المعرفة فيعتبر من مستويات التعلم العليا.

الخاتمة

نخلص إلى القول في نهاية هذه المحاولة: إن الدافعية ضرورية لعملية التعلم ، كما أن جميع المتعاملين في الحقل التربوي لهم نصيب من المسؤولية في إنجاح العملية. ومن هذا المنطلق ،

فإنه يتعين على جهات الاختصاص وأولياء الأمور أن يسعوا إلى تكليف مختصين للبحث عن علة انخفاض دافعية التعلم ثم البحث عن أفضل الطرق والوسائل التي ترفع من وتيرة دافعية التعلم لدى أبنائنا الطلاب، فنظرة متأنية للمتعلمين في مؤسساتنا التربوية الحالية، تدعو إلى اتخاذ هذه الخطوة رحمة بنا وبهم وبكل أولياء الأمور، وخوفاً من ضياع هذا الجيل في متاهات نقص دافعية التعلم التي تتدهور يوماً بعد يوم ، وتظهر لها آثار سيئة في نتائج الطلبة ومردودية الأداء التربوي.

فالدافعية موضوع خطير يحتاج إلى دراسات وبحوث كبيرة من متخصصين يتفرغون لهذه المهمة بشكل لا يقبل التأجيل. والحقيقة أن الأطراف جميعها مقصرة في تناول الموضوع بالجدية المطلوبة، المعلم والمشرف الإداري والمرشد التربوي والجامعات وأولياء الأمور، لأنه بكل بساطة لا توجد وصفة سحرية جاهزة لإثارة دافعية الطلاب، بل هناك مجموعة من العناصر التي تؤثر في إثارة دافعية الطلاب للعمل والتعلم. ولقد أومأنا إلى ما توصل إليه العلماء الباحثون في هذا المجال من اكتشاف مميزات تساعد على توفير هذا العامل الأساسي في عملية التعلم، حاولنا تحليلها وتوضيح دور كل طرف من مكونات المثلث البيداغوجي المعروف في الحقل التربوي دون إغفال العوامل المساعدة على تفعيل الدافعية لدى هذه الأطراف كلها. وقد حاولنا استقصاء جوانب الظاهرة وتحليل أسبابها الحقيقية ومواردها العلمية والواقعية.

وفي الختام يمكننا القول: إذا أردنا لعملية التعلم أن تتحقق أهدافها علينا أن نعمل على توفير الأسباب والعوامل التي تساعد على إنجاح العملية، وقد حللنا هذه الأسباب والعوامل كلها بما فيه الكفاية، ولا بأس أن نذكر هنا أن المتعلم هو الركن الأساسي الذي يجب أن يحظى بالعناية والدراسة النفسية المتكاملة (قدراته وما يؤثر فيها من عوامل) كما أن المعلم الذي يريد أن يؤدي مهمته بما يرضي الله عليه أن يعد نفسه إعداداً جيداً ويطلع على مبادئ التعلم التي تعينه في رسالته التربوية والعملية.

والله الموفق وهو يهدي السبيل د. عابد بوهادي



قائمة المراجع

1. أبو حطب ، فؤاد عبد اللطيف ، آمال أحمد مختار صادق — علم النفس التربوي — مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الثانية 1400 هـ — 1980م.
2. أسلوب النظم بين التعليم والتعلم — دار النهضة العربية 1978م.
3. جابر، جابر عبد الحميد — علم النفس التربوي — دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة ، 1994م .
4. جابر، عبد الحميد جابر، ظاهر محمد عبد الرزاق —
5. حسن شحاتة: تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، ط 2 ، سنة 1993م، ص، 204 - 205.
6. الخليلي ، خليل يوسف ، عبد اللطيف حسين حيدر ، محمد جمال الدين يونس — تدريس العلوم في مراحل التعليم العام — دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، دبي، الطبعة الأولى، 1427 هـ — 1996م .
7. خير الله ، سيد-علم النفس التعليمي — مكتبة الانجلو المصرية .
8. الشرقاوي ، أنور محمد — التعلم نظريات وتطبيقات — مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الخامسة ، 1998م.
9. عبد الغفار، محمد عبد القادر- علم نفس التعلم — مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، 1996.
10. فطيم ، لطفي محمد — نظريات التعلم المعاصرة — مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية منقحة، 1996م.
11. قطامي ، يوسف — سيكولوجية التعلم والتعليم الصفي — دار الشروق للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 1998م

مجلة الباحث : العدد الثاني



12. الكنايني ، ممدوح عبد المنعم ، أحمد محمد مبارك الكندري – سيكولوجية التعلم وأنماط التعليم – مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، 1416هـ – 1995م.

13. نشواتي ، عبد المجيد – علم النفس التربوي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الطبعة الخامسة ، 1412 هـ – 1990م